

ندوتنا ...

انها حقا ندوتنا ، ندوة مجلاتنا .. هذه التي عقدها اتحا الكتاب اللبنانيين ، مطلع هذا الشهر ، في بيروت ، وشارك فيها عدد كبير من رؤساء تحرير المجلات الادبية والثقافية في القارتين الاسيوية والافريقية .

وفكرة تبني اتحادنا عقد ندوة للمجلات الادبية ، انما كان الدافع اليها الاحساس العميق الصادق بأن « المجلة الادبية » ، في العالم العربي خاصة ، مهملة الشأن ، مكسورة الجناح ، الا ان تكون محمية من السلطة ، المثلة بوزاره الاعلام او سواها من وزارات الدولة .

من اجل هذا ، كانت « ندوة المجلات » فرصة ثمينة تطرح جميع القضايا المرتبطة بدور المجلات الادبية في الحياة الثقافية واطرافها ومصاعبها ، ولاتماس بعض الحلول لما تعانيه من مشكلات وعقبات تحول دون قيامها بدورها المنشود .

ولكن علينا ان نعترف بأن هذه الفرصة اشمينة لم تستغل الاستغلال المروء ، بالرغم مما حققته الندوة من مكاسب ايجابية .

ذلك ان الابحاث التي تناولت الموضوعات المطروحة كان كثير منها دون المستوى الذي تفرضه ندوة عالمية حضرها اكبر رؤساء تحرير المجلات الادبية الافريقية الاسيوية . فبعض هذه الابحاث تحول الى مسرد للمجلات المحليه كان الحديث عنها اقرب الى الدعابة منه الى الدراسة ، وبعضها الآخر كان اشارات خاطفة بعيدة عن الروح العلمية ، توحى بنزعة استخفاف بالموضوع والمجلة والندوة جميعا ، ولا يشفع لها التعلل بتأخر وصول الدعوة ولا بضيق الوقت المتاح للبحث .

ثم ان عددا من الابحاث المقدمة تجنب الخوض في مشكلات حقيقية تعانيها المجلات ، عربية كانت ام غير عربية ، مراعاة او مجاملة او خوفا من سلطات لا تستطيع ان تقدر دور هذه المجلات تقديرا صحيحا ، فخرجت تلك الابحاث عن الغاية الاساسية التي انعقدت من اجلها الندوة .

كان المطلوب اذن مزيدا من روح الجدية والمسؤولية والتعمق ادى اقتقادها الى الشعور بأنها ندوة لا تختلف كثيرا عن ندوات معاملة لم تخلف اثرا عميقا في الحياة الثقافية .

ونحن لا نود ان ندافع عن « ندوة المجلات » لمجرد اننا عقدناها في بلدنا او ان اتحاد الكتاب اللبنانيين اشرف عليها في اطار الكتاب الافريقيين الاسيويين . فنحن على يقين بأنها حملت سلبيات لا شك فيها ، اشرنا اليها سابقا .. ولكننا نظلم الندوة اذا استبعدنا منها مكسبا ايجابيا تمخضت به ، هو طرحها قضية حرية التعبير بكل حرية ومسؤولية .

بل لعلها المرة الاولى التي تطرح فيها هذه القضية بغير ضغط ولا تزم ولا تضيق ، حتى ان بعض الوفود المشاركة شعر بالحرج حين اثيرت مسألة مسرحية « الرفيق سجعان » التي منعتها السلطة اللبنانية في اثناء انعقاد الندوة ، واضطرت هذه الوفود اضطرارا الى تأييد موقف الوفد اللبناني الذي اصر على الاحتجاج وعلى الابراق للسلطة المسؤولة باستنكار ما حدث !

ولقد تبين ، في اثناء عرض الابحاث وقيام المناقشات ، ان اخطر ما تعانيه المجلات الادبية ، والعربية منها بصورة خاصة ، هو الرقابة التي تحاول قمع الفكر في كثير من البلاد العربية . وربما كان اهم التوصيات التي صدرت عن الندوة الاصرار على الدعوة لالغاء الرقابة ، في البلدان العربية التقدمية على الاقل . والتأكيد بأن هذه الرقابة تعرض الانجازات الاشتراكية للخطر الشديد ، بعكس ما قد تذهب اليه سلطات الرقابة هذه .

ان على مجلاتنا ، اذا ارادت ان تجعل ندوتنا هذه ، ندوتها ، فعالة ناجمة ، ان تواصل نضالها وصراعها ، بمزيد من الشجاعة والتضحية ، من اجل حريتها الفكرية الكاملة .

سهيل ادريس